فالموقف ذنوبهم فحديث الشفاعة وقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على
قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه انى لاتوب الى الله وانوب اليه
في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي وترحمني الآية وقد كان
قال الله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال تعالى عن ابرهيم والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله تعالى عن موسى تبت اليك وقوله تعالى ولقد فتنا
سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر قال القاضي رحمه الله فاما احتجاجهم بقوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهذا قد اختلف المفسرون فيه فقيل
المراد ما كان قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه
انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة وبالمتأخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر
وقيل المراد بذلك امته عليه الصلوة والسلام وقيل المراد ما كان عن سهو
وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم وما تأخر
من ذنوب امتك حكاه السمرقندي قال السلمي عن ابن عطاء ومثله والذي قبله يتاولقوله
تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم
ههنا هي مخاطبته لامته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر الآية وبأن المؤمنين في الاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس رضي الله عنهما
فقصد الآية معفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا
تبرئة من العيوب واما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما كان
من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه انه
حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي
وقيل المراد بذلك ما انقض ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي

والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل سرك
وحيرتك وضغط سريرتك حتى شرحنا ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل
معناه خففنا عليك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض
اي كاد ينقضه فيكون للمعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه
وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه
واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله تعالى له وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت
ظهره او يكون من ثقل الرسالة اوما ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية والله
اعلم بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
فلم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده
الله تعالى عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال
نفطويه وقد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل
ما شاء فما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى له فاذن لمن شئت منهم
فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وان لا حرج
عليه فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله
لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم يجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري
قال وانما يقول هذا لعفوا لا يكون الا لامر ذنب ممن لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله
عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي ودوى انها كانت كرمة وقال مكي هو مفتاح
كلام مثل اصلحك الله واعزك الله وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله ولما
قوله في اساري بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآية فليس فيه الزام ذنب للنبي
صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خصه به وفضل من بين سائر الانبياء فكانه
قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه الصلوة والسلام احلت لي الغنائم ولم تحل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)